الافتتاحيّة

حكومة العمل والأمل

كانت حكومة المرحوم السيّد رئيسي، رضوان الله عليه، حكومة العمل والأمل، وحكومة التحرّك في القطاعات الداخليّة والخارجيّة. ربما لم يكن سماحته أو أعضاء الحكومة يستخدمون هذه الأوصاف، لكن هذا ما كان يُشاهد ويُلمس على أرض الواقع. لقد كان سماحته مفعمًا بالأمل حقًّا، ومتفائلًا بالمستقبل.

قضيّة ساخنة

أجدّد شُكري على حُسن إقامة الانتخابات

أجدّد شكري للناس في خصوص الانتخابات، كما أتوجه بجزيل الشكر للمسؤولين الحكوميّين، ووزارة الداخليّة، ومؤسّسة الإذاعة والتلفزيون، والقوى الأمنيّة، وأجهزة الحماية، على حسن إقامة هذه الانتخابات. لقد عمل الجميع، وبذلوا الجهود، وبحمد الله، أدّت هذه الجهود إلى إقامة انتخابات عامّة دون وقوع أيّ حادث، وهذا مهمٌّ جدًّا. في أغلب الأماكن حول العالم - ولا ندّعي أن الحال كذلك في كلّ مكان، فنحن لا نحيط علمًا بكلّ مكان - تترافق الانتخابات غالبًا مع الشجارات، والنزاعات، والضرب، والقتل أحيانًا، وأمثال هذه الأمور، نظرًا للخلافات السياسيّة والفكرية القائمة، لكنّ هذا الأمر تمّ هنا مع توفّر الأمن، بحمد الله. كان هذا إنجازكم، فقد استطعتم جعل هذه الانتخابات تبلغ خواتيمها على أفضل وجه.

طلب القائد

العمل والخدمة في جميع الظروف

هذا اللقاء، وكما جرت العادة مع سائر الحكومات، هو لقاءٌ أُقدّم فيه شكري للمسؤولين والأصدقاء وأعضاء الحكومة. هنا، نفتقد بيننا حضور رئيسنا العزيز، السيّد رئيسي. لكن وفق معتقداتنا فإنّ أرواح المؤمنين الطيّبة، وخاصّة الشهداء، هي ناظرة، وحاضرة، وترى وتسمع. وفي الواقع، إنّ سماحته يطّلع أيضًا على شكرنا وتقديرنا له. إنّه لقاءٌ من أجل تقديم الشكر؛ نرجو الله المتعالي أن يتقبّل منكم هذه الجهود، إن شاء الله. إنّ ما أنجزتموه في كفّة، وما نوَيتم أن تنجزوه في كفّة أخرى؛ فهو على نفس القدْر من الأهمّيّة. أي، لقد كنتم عازمين في ما بقي من عمر الحكومة على تنفيذ أعمالٍ ومشاريع؛ هذا أيضًا له أجره عند الله المتعالي. أسأل الله أن يوفّقكم ويعينكم على مواصلة هذه الخدمات. أسأل الله أن يوفّقكم ويعينكم على مواصلة هذه الخدمات. بطبيعة الحال، ستكون هناك تغييرات في التركيبة الحكوميّة، لا شكّ في ذلك، لكنّ خدمة الناس لا ينبغي أن تكون فقط ضمن إطار هذه العناوين المعيّنة في إدارات محدّدة، بل ينبغي أن تكونوا مستعدّين للعمل والخدمة في جميع الظروف والحالات. فلتخدموا البلاد، ولتعملوا من أجلها، فإنّكم قادرون [على ذلك] ولله الحمد.

تبيان

أبرز ميّزات السيّد رئيسي

الرئيس الشعبي

إنّ من أهمّ ميزات السيّد رئيسي أنّه كان شعبيًّا. وهذا أمر يجب أن يُمثّل قدوة لنا جميعًا؛ كان يهتمّ للناس، ويكنّ لهم الاحترام. كان يحضر بين الناس، ويتلمّس الحقائق من خلال الحضور بينهم، وينصت إلى حديثهم، ويجعل احتياجاتهم الركيزة في خططه.

الإيمان بالقدرات المحليّة

النقطة الثانية هي أنّ سماحته كان يؤمن حقًّا بالقدرات المحليّة. بالفعل كان لديه إيمان بها... لقد كان سماحته يؤمن بذلك حقًّا، أي إنّه كان يعتقد بقدرتنا على حلّ كثير من مشكلات البلاد، أو أغلبها، أو كلّها بنحوٍ ما، من خلال الاعتماد على القدرات المحليّة.

الصراحة في إعلان المواقف الثوريّة والدينيّة

النقطة البارزة الأخرى التي كانت لدى سماحته، هي الوضوح في إعلان المواقف الثوريّة والدينيّة. لم يكن يعتمد المواربة في الكلام؛ لم يكن يداري في اتخاذ المواقف الثوريّة الواضحة خشية أن يستاء الشخص الفلانيّ، أو الجماعة الفلانيّة، أو الشخصيّة الفلانيّة. أي، كان يعبّر صراحةً عن مواقفه الثوريّة التي كان يعتقد ويلتزم بها.

عدم اليأس بسبب الكلام الجارح

هناك نقطة بارزة أخرى لدى السيّد رئيسي، وهي عدم اليأس بسبب الكلام الجارح. هذه نقطة ضعف يعاني منها كثيرون منّا، إذْ فور أن يتحرّك لسان أحدهم وينتقدنا، ينكسر قلبنا، أو نشعر بالمرارة، أو نشعر بالسوء، أنْ لماذا نُقابل بالجحود مثلًا؛ فلا ننجز المطلوب. هذا ما هو عليه الحال في كثير من الأحيان، إذْ نرغب دائمًا بمدح الآخرين لنا. سماحته لم يكن كذلك.

السمات الأخلاقيّة

ثمة نقطة أخرى أيضًا وهي سماته الأخلاقيّة. كان متواضعًا جدًّا، وحليمًا جدًّا، وصبورًا حقًّا. وكان من أهل المداراة مع الأشخاص الذين يختلفون معه في الرأي، سواء بقي الاختلاف نظريًّا، أو تحوّل إلى خلاف عمليّ في الميدان.

أهل الذكر والتوسّل والدعاء

الخصوصيّة الأخرى هي أنّ سماحته كان من أهل الذكر والتوسّل والدعاء والبكاء، وكان ذا قلبٍ نيّر، وعلى اتصال قلبيّ بعالم الغيب، وهذه الأمور هي التي تُنقذ الإنسان، وتدفعه إلى الأمام.

أسأل الله أن يُعلي درجات سماحته، إن شاء الله. لقد ذكرت هذه الأمور كي تُسجّل وتُدوّن كنموذج، ولكي يتّضح أنّ مَن يكون رئيس السلطة التنفيذيّة في البلاد، يمكن له امتلاك مجموع هذه الخصائص العمليّة والفكريّة والقلبيّة وأمثال هذه الأمور معًا، وأن يسعى في إثرها - هي ممكنة ويمكن لرئيس الجمهوريّة امتلاكها - وقد امتلكها سماحته، بحمد الله.

#كلمات مفتاحيّة: #الشعبية #الأمل_بالمستقبل #القدرات_المحليّة #عدم_اليأس_من_النقد #العلاقة_مع_العالم #العزّة_في_السياسة_الخارجيّة

الجمل الذهبية

◆ كان السيد رئيسي رئيسًا شعبيًّا؛ يتلمّس الحقائق عبر حضوره بين الناس، وينصت إلى حديثهم، ويجعل احتياجاتهم محورَ التخطيط لحلّ المشكلات، وهذا ما يرمي إليه الإسلام.

◆ كان السيد رئيسي مؤمنًا حقًّا بالقدرات المحلية للبلاد، ومقتنعًا بأننا نستطيع حل كثير من مشكلات البلاد بالاعتماد على القابليات المحلية.

◆ كان المرحوم السيد رئيسي من أهل الذكر والتوسّل والدعاء، وكان من أهل البكاء، وذا قلبٍ نيّر. هذه هي الأشياء التي تنجي الإنسان، وتجعله يمضي قُدمًا.

◆ كانت الصراحة في إعلان المواقف الثورية والدينية نقطةً بارزة أخرى للشهيد رئيسي. أنْ يلحظ أنّه إذا عبّرنا عن مواقفنا الثورية بوضوح، فقد ينزعج الشخص الفلاني، أو الفئة الفلانية، أو الشخصية الفلانية؛ لم يكن لدى سماحته هذه الاعتبارات.

◆ كنت أوصي السيد رئيسي باستمرارٍ؛ أن يستريح بعض الشيء، فكان سماحته يجيب دائمًا: أنا لا أتعب. وحقًّا، لم يكن يتعب. حريٌّ بالمرء أن يتعجّب. على سبيل المثال، عاد منتصف الليل من رحلة خارجيّة، وكان لديه في الصباح التالي لقاءٌ عام مع الناس في مدينة كرج.

نظام فكري

بناء العلاقات ومحوريّة العزّة والكرامة

الخصوصيّة البارزة الأخرى لدى سماحته كانت في السياسة الخارجيّة، إذ كان سماحته يراعي خصوصيّتين معًا في عرض واحد: إحداهما بناء العلاقات، والأخرى محوريّة العزّة والكرامة. كان سماحته من أهل بناء العلاقات، فكان يتحدّث أحيانًا مع رئيس جمهوريّة أوروبيّ لساعة أو ساعة ونصف عبر الهاتف، تصوّروا! اتصالًا هاتفيًّا لساعة ونصف. كان من أهل بناء العلاقات، ولكن من منطلق العزّة، فلم يكن حادًّا وجافًّا بما يؤدّي إلى قطع [العلاقات]، و[في الوقت عينه] لم يكن يُقدّم الامتيازات كيفما كان، أو يتهاون، وما شابه ذلك. كلّا، كان ينطلق من موضع العزّة، لكنّه في الوقت نفسه مع بناء العلاقات. من هنا، رأيت أنّ عددًا من زعماء العالم البارزين، والذين يُصنّفون الآن في العالم المعاصر ضمن الشخصيّات البارزة وفي المستوى الأوّل، قد أثنوا عليه في البرقيّات التي أرسلوها إليّ بعد شهادته، فأشادوا به بوصفه شخصية بارزة. هذا مهمٌّ جدًّا، أي إنّهم لم يتحدّثوا عنه ويذكروه كرجل سياسة عاديّ، [بل] بوصفه رجل سياسة بارز. كان سماحته يؤمن بمبدأ بناء العلاقات.

تعمار | عدّد قائد الثورة الإسلاميّة

ميّزات السيّد رئيسي

- كان شعبيًا
- يؤمن بالقدرات والقابليات المحلية
- صريح في إعلان المواقف الثورية والدينية
- لا يكلّ ولا يملّ
- لا ييأس بسبب الكلام الجارح
- متابعة السياسة الخارجيّة وفق مبدأ العزّة والكرامة
- السمات الأخلاقيّة
- من أهل الذكر والتوسل والدعاء

درس عملي

لا أتعب من العمل

الصفة الأخرى التي يعرفها الجميع – طبعًا – ولمسوها وشاهدوها، فهي أنّ السيّد رئيسي كان لا يكلّ ولا يملّ. كنت أوصي سماحته باستمرارٍ أن يمنح نفسه شيئًا من الراحة، وكنت أذكر له نماذج عن أشخاص لم يكونوا يستريحون، وكيف تعرّضوا لاحقًا لوعكة صحّيّة، كنت أقول له عندما تجد الفرصة خذ قسطًا من الراحة؛ لكي تتمكّن من الاستمرار في العمل مستقبلًا، وإلّا سوف تنهار يومًا ما، ولا يمكنك بعدها مواصلة العمل، وكنت أكرّر قول ذلك له. فكان سماحته يجيب دائمًا: أنا لا أتعب من العمل. وحقًّا، كأنّه لم يكن يتعب، وإنّ المرء ليتعجّب من ذلك. يكون عائدًا في منتصف الليل من رحلة خارجيّة، ولديه في صباح اليوم التالي لقاءٌ عام مع الناس في المنطقة الفلانيّة – كرج مثلًا – أو في مكان ما، أو جلسة لبحث هذه المسائل أو تلك! هذه أمور مهمّة جدًّا.

تذكير

لقاءٌ من أجل تقديم الشكر

نشكر السادة الوزراء، فقد تعاونتم وبذلتم الجهود طيلة هذه الأعوام القليلة، وساعدتم رئيس الجمهوريّة. فلو لم يكن التعاون من أصدقائه، لما استطاع سماحته حتمًا توفير هذه الإمكانات. لا يستطيع الإنسان لوحده إنجاز هذه الأعمال، فهذا يحتاج إلى فريق عمل، وقد كنتم أنتم فريق العمل هذا. ولا بدّ لي من توجيه شكر خاصّ لشخص السيّد مخبر، من جهةٍ، لتعاونه مع السيّد رئيسي على مدى هذه الأعوام الثلاثة، ومن جهةٍ أخرى، من أجل هذه الأيام الأربعين أو الخمسين الأخيرة التي كان خلالها في موقع «رئاسة الجمهوريّة بالوكالة»، فقد عمل بنحوٍ مميّز جدًّا للحقّ والإنصاف. قيل: «يجب أن تُنجز الأعمال كافّة حتّى اليوم الأخير»، وكان جنابه [السيّد مخبر] جادًّا بالأخذ بهذا القول، بما للكلمة من معنى. وأنتم أيضًا كذلك أيّها الإخوة، فأنتم جميعًا تؤدّون ما عليكم، بحمد الله، ويجب أن تتابعوا الأعمال حتّى اللحظة الأخيرة.

آيات وروايات

«أَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ»

ما يرمي إليه الإسلام هو أن «تكون مع الناس». ففي الرسالة المشهورة التي تضمّنت «عهد» أمير المؤمنين (عليه السلام) لمالك الأشتر يقول (عليه السلام): فلتكن أفضل الأعمال وأحبّها إليك هذه الأمور... ويذكر أمرين أو ثلاثة، منها: «أَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ». ينبغي أن يكون أحبّ الأعمال إليك هو العمل الذي ينال رضى جمهور الناس؛ فلتسعَ وراء هذا الأمر. والمقصود بـ«الرعيّة» – الذي يجري التعبير عنه في كلام أمير المؤمنين بـ«الرعيّة»، وأحيانًا بـ«العامّة» – هو جمهور الناس مقابل قُرر الأعيُن، إذْ يُعبّر الإمام (عليه السلام) عن تلك الفئة من قُرر الأعيُن وأصحاب الامتيازات بـ«الخاصّة». يقول [عليه السلام]: فلتكن أفضل الأعمال وأحبّها إليك هي تلك التي يتطلّع إليها جمهور الناس، والتي تُسعدهم وترضيهم، والتي تحظى بقبولهم. هذا نهجٌ واضحٌ رَسَمَهُ أمير المؤمنين (عليه السلام). وقد كان السيّد رئيسي يسير على هذا النهج، ويسعى خلفه؛ هذا أمر قيّم للغاية، وحسن جدًّا، وهو أنموذج حقًّا، ويجب علينا جميعًا أن نتعلّمه.

دعاء

جرت عادتنا في هذه اللقاءات الأخيرة، أن نُهديَ كلّ شخصٍ من السادة نسخة من كلام الله المجيد، وإنّي أهدي هذه أيضًا إلى السيّد مُخبر. أسأل الله أن يحفظكم، وأن يوفقكم جميعًا ويسدّدكم ويعينكم، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته